الدلالة اللغوية للألفاظ الاهتزازية في القرآن الكريم

أ.م.د. بلال عبد الستار مشحن

الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص

اللفظة في القرآن الكريم وضعت وضعاً فنياً، ولم تراعَ في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها، بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني كلّه .ولفت انتباهي تلك الألفاظ التي تتكرر حروفها، فلا بد لهذا التكرار من دلالة، وهي تهتزّ في الأذن لتعطيك إيقاعاً فريداً وموسيقى داخل اللفظة ،ليست بأنغام الموسيقى ولا بأوزان الشعر، فألفاظ القرآن في لحن متنوع متجدد، تنتقل فيه بين أسباب و أوتاد و فواصل على أوضاع مختلفة، يأخذ منها كل وتر من أوتار قلبك بنصيب، فلا تعروك منه على كثرة ترداد ملامة ولا سأم. ليدرك قاريء القرآن تلك الموسيقى الرخية المتماوجة .إنّها أشبه بموجة رخية في ارتفاعها بقمتها وانبساطها، لتعطيك مشهداً قرآنياً لا يدانيه مشهد من قصة أو رواية . كيف لا ! وهو كلام الله تعالى !

Abstract

Every single word mentioned in the Glorious Qur'an was set in the artistic way. Besides, this matter did not care about the position of Aya or Surah only but also paid attention to the Qur'anic expression in general while it is vibrating in the ears to give you a unique rhythm and music within the word, they are not similar to the rhythm of music or verses because Qur'anic words have vivid and various melody moving through where syllables and partition are coming through it in different situations, where every single cord of your heart will get its part of rhythm. Besides, you will never feel dullness when you listen to it. This is why; readers of the Glorious Qur'an will realize that the soft tone of the music is similar to a wave in its high or flat intonation. Therefore, the explanation mentioned above will give the readers a unique Qur'anic scene cannot be compared by any scene found in a story or a novel. How? This is AL-Mighty Allah's words.

مُقَدِّمَة

الحمد لله على ما أنعم به علينا من كتابه المجيد، و الصلاة والسلام على سيدنا محمد ،ذي القول السديد و الرأي الرشيد، وعلى آله وصحبه و التابعين إلى يوم الحشر و الوعيد،

وبعد ...

فهذه دراسة أقدمها لمحبي التعبير القرآني، فاللفظة في القرآن الكريم وضعت وضعاً فنياً ،ولم تراعَ في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها، بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني كلّه .ولفت انتباهي تلك الألفاظ التي تتكرر حروفها، فلا بد لهذا التكرار من دلالة، وهي تهتزّ في الأذن لتعطيك إيقاعاً فريداً وموسيقى داخل اللفظة ،ليست بأنغام الموسيقى ولا بأوزان الشعر، فألفاظ القرآن في لحن متنوع متجدد، تنتقل فيه بين أسباب و أوتاد و فواصل على أوضاع مختلفة، يأخذ منها كل وتر من أوتار قلبك بنصيب، فلا تعروك منه على كثرة ترداد ملامة ولا سأم. ليدرك قاريء القرآن تلك الموسيقى الرخية المتماوجة .إنّها أشبه بموجة رخية في ارتفاعها بقمتها وانبساطها، لتعطيك مشهداً قرآنياً لا يدانيه مشهد من قصة أو رواية . كيف لا ! وهو كلام الله تعالى ! فشرعت في عمل خطة البحث، وقسمّت دراستي على ثلاثة مباحث، درست في المبحث الأول الألفاظ الإهتزازية تعريفها ونشأتها . وبيّنت في المبحث الثاني الدلالة المعنوية للألفاظ الإهتزازية، وبسطت القول في المبحث الثالث عن الدلالة الصوتية للألفاظ الإهتزازية . أمّا الخاتمة فإنّي ذكرت فيها نتائج دراستي في هذا الموضوع . وكانت مصادر البحث متنوعة، يأتي في مقدمتها كتب التفسير وعلوم القرآن و المعجمات، وكتب علم الأصوات. وهذه الدراسة هي محاولة جديدة في دراسة الألفاظ الإهتزازية، واعتقد أنّها ستكون مفتاحاً لدراسات و بحوث وكتب، إذ لم يسبقني على حد علمي القاصر أحد في تناولها و دراستها على هذه الصورة . فأرجوا من الله

أن يعظم به الأجر بقدر مالي فيه من حسن القصد ونبيل الهدف . أسأله سبحانه أن يجعل القرآن أنيساً ونوراً لي في وحشة القبر وظلمته، إنّه هو السميع العليم .

المبحث الأول

الألفاظ الأهتزازية، تعريفها ونشأتها :

نعني بالألفاظ الإهتزازية: هي تلك الألفاظ التي تشعرك بالمعنى، وتحرك خيالك نحو سلسلة من المعاني تتداعى، متصلة بالكلمة، من خلال تكرار المقطع فيها، وهو مرتبط بجرس الكلمة، وإيقاعها وما تحمله من ظلال [١] وفي ذلك يقول الخليل (١٧٥هـ): ((وأمّا الحكاية المضاعفة فإنّها بمنزلة الصَّلْصلة، والزَّلْزلَة وما اشبهها، يتوهمون في حسن الحركة ما يتوهمون في جَرْس الصوت، يضاعفون لتستمر الحكاية في وجهة التصريف)) [٢] وذهب قريباً من ذلك ابن جني (٣٩٢هـ) فقال: ((فلمّا كانت الأفعال دليلة المعاني، كرروا أقواها، وجعلوه دليلاً على قوّة المعنى المحدَّث به، وهو تكرير الفعل، كما جعلوا تقطيعه في نحو: صرصر، وحقحق، دليلاً على تقطيعه)).[٣] وقال في موضع آخر: ((فأمّا مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع ،ونهج مُتْلَئِبّ عند عارفيه مأموم . وذلك أنّهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سَمت الأحداث المعبَّر بها عنها، فيعدّ لونها بها ويحتذونها عليها. وذلك أكثر ممّا نقدّره، وأضعاف ما نستشعره))[٤] بل نجد أنّه بدأ تحليل الصلة بين اللفظ و دلالته الصوتية، فيقول: ((ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر، و الحكمة أعلا و أصنع . وذلك أنّهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبَّر عنها بها ترتيبها، وتقديم ما يضاهي أوّل الحدث، وتأخير ما تضاهي آخره، وتوسيط يضاهي أوسطه، سَوْقاً للحروف على سَمْت المعنى المقصود، والغرض المطلوب .وذلك قولهم: بحث، فالباء لغلظها تُشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض، والحاء لصحلها – أي: البحة في الصوت – تشبه مخالب الأسد وبراثن الذئب و نحوهما، إذا غارت في الأرض، والثاء للنفث، والبث للتراب. وهذا أمر تراه محسوساً محصّلاً، فأيُّ شُبهةٍ تبقى بعده ،أم أيّ شك يعرض على مثله))[٥]. ولعلَّ الظن يجعلك تفكر في أنَّ هذا الباب جديد في اللغة، فسقت هذه النصوص ،لأبيّن أنَّ القدماء كانوا من أوائل من انتبه إلى

التكرار في المقطع، وما يضيفه من قوّة في المعنى للفظ . وفي النصّين الأخيرين إشارة إلى أنّ العرب تختار الأصوات المناسبة المعبّرة عن المعنى المراد . ولم أجد في الأمثلة التي ساقها ابن جني شيئاً من الألفاظ القرآنية وربّما كان ذلك لمقتضيات المنهج الذي اتبعه في كتابه.

وقد أشار المحدثون إلى هذه المسألة، يقول أولمان: ((قد تقوم الكلمة الواحدة في الحالات القصوى، مقام النطق الكامل)) [٦]. أي أنَّ الكلمة تقوم مقام الحركات الجسمية وما يصاحبها من انفعالات، فتمدنا بالتنغيم الذي يدل على الموقف اللازم للفهم. إنَّ أمر هذه التركيبات الإنفعالية يجب أن يخضع لدراسة تنغيمية تحدد أبعاده النحوية في التركيب. ويرى د – إبراهيم أنيس أنَّ ذلك هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، فعند النطق بمقطع منبور، نلحظ أنَّ جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطاً كبيراً، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين، ويقتربان أحدهما من الآخر ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات، ويترتب عليه أن يصبح الصوت عالياً واضحاً في السمع . هذا في حالة الأصوات المجهورة، أمّا الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر أكثر من ابتعادهما مع الصوت المهموس غير المنبور، وبذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء. و كذلك يلاحظ مع الصوت المنبور نشاط في أعضاء النطق الأخرى، كأقصى الحنك و اللسان و الشفتين [٧]. وهو ما سنثبته من خلال دراستنا هذه.

ولابد في هذا المقام من الإشارة إلى أنّ هذا المصطلح تردد كثيراً على صفحات البحث الالكتروني، ونبهني إلى ذلك زملائي من الأساتذة والباحثين، وبعد اطلاعي على ما نشر رأيتُ أنّه لا يتعدى نصف صفحة نشرت تحت عنوان: من روائع البلاغة القرآنية (الألفاظ الاهتزازية). وكتبت فيه الباحثة رحاب الكيتاوي بنصف صفحة، مشيرةً إلى أنها نقلتها من كتاب (لا تنقضي غرائبه، ولا تفنى عجائبه). ولعلّي بهذه الدراسة المتواضعة أكون قد رفعت الغموض من خلال دراسة وافية لهذه الألفاظ. أقدّمها لمحبي التعبير القرآني، راجياً من الله التوفيق والسداد .

المبحث الثاني

الدلالة المعنوية للألفاظ الإهتزازية

١. قوله تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾[٨]

فزُلزلت معناه: حُرّكت بعنف، ويرى الفّراء (٢٠٧هـ) أنَّ الزلزال بكسر الزاي مصدر، و الزَلزال بالفتح الاسم[٩]، والمعنى: حرّكت حركة شَديدة، كما قال تعالى: ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾[١٠]

والزلزلة في الأصل: الحركة العظمية والإزعاج الشديد، أما زلَّ فللحركة المعتادة[١١] فزلزل للحركة الشديدة العظيمة، لِما فيه من معنى التكرير، وهو كالصرصر في الريح، ولأجل شدة هذه الحركة وصفها الله تعالى بالعظم، فقال: ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾[١٢]. قال أبو السعود (٩٥١هـ): ((حركت تحريكاً متكرراً متداركاً، أي: الزلزال المخصوص بها على مقتضى المشيئة المبنية على الحكم البالغة، وهو الزلزال الشديد الذي لا غاية وراءه، أو زلزالها العجيب الذي لا يقادر قدرة، أو زلزالها الداخل في حيّز الإمكان)).[١٣]

وقوله تعالى: (زلزالها) أبلغ من قوله: زلزال، دون إضافة إليها، و ذلك أنَّ المصدر غير المضاف يقع على كل قدر من الزلزال وإن قَل، وإذا أضيفت إليها وجب أن يكون على قدر ما يستحقه و يستوجبه جرمها وعظمها، وهذا مثل قولنا: أكرمت زيداً كرامة، فهذا يقع على كلّ كرامة وإن كانت قليلة بحسب زيد، فإذا قلنا :أكرمت زيداً كرامته، أوجبنا حقّه و وفّيناه [١٤] .

وفي قوله: ((زلزالها)) بالإضافة وجوه [١٥]:

أ- القدر اللائق بها في الحكمة، كقولك: أكرم التقي إكرامة، وأوهن الفاسق إهانته، تريد ما يستوجبانه من الإكرام و الإهانة .

ب-أن يكون المعنى: زلزالها كله، وجميع ما هو ممكن منه، و المعنى: أنّه وجد من الزلزلة كل ما يتحمله المحل .

ت-(زلزالها) الموعود أو المكتوب عليها إذا قدرت تقدير الحي، تقريره ما روي أنّها تزلزل من شدة صوت إسرافيل، لِما أنّها قدرت تقدير الحي .

٢. قوله تعالى: ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ ﴾[١٦].

وللفظ ((دمدم)) في اللغة عدة وجوه :

أ- أنّها بمعنى أطبق عليهم العذاب، يقال: دمدمت على الشيء: أطبقت عليه [١٧]، وهو من تكرار قولهم: ناقة مدمومة، إذا ألبسها الشحم وغطاها. [١٨]

ويقال: دمدم عليه القبر، أي: أطبقه [١٩] . وإلى هذا المعنى ذهب الزجاج، وجعل هذا الفعل مضعفاً، مثل :كبكبوا [٢٠] . فالفاء فيه مكررة، وعلى هذا المعنى يكون وزنه: فعفل، لا فعلل[٢١] .

ب-أنّه بمعنى: سوّى عليهم الأرض و أهلكهم، فجعلهم تحت التراب[٢٢].

ت-أنّه بمعنى الغضب، والدمدمة: الكلام الذي يزعج الرجل [٢٣]. وإليه ذهب ابن الأنباري[٢٤]. يقول سيد قطب: ((الدمدمة: الغضب، وما يتبعه من تنكيل))[٢٥].

ث-أنّه بمعنى إرجاف الأرض بهم، وهو ما ذهب إليه الفرّاء[٢٦].

٣. قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[٢٧].

وللفظ ((دَكَّ)) في اللغة وجوه :

أ- أنّه بمعنى كسر الحائط و الجبل ونحوها، وتكرر هنا للدلالة على الاستيعاب وهو ما ذهب إليه المبرد [٢٨]. وينقل الرازي عن الخليل قوله: ((الدك: كسر الحائط و الجبل، والدكداك: رمل متلبد، ورجل مدك: شديد الوطء على الأرض))[٢٩].

ويرى الزمخشري أنَّ: دكاً بعددك، كقوله :حسبته باباً باباً، أي كرر عليها الدك حتى عادت هباءً منبثاً . جاء في الكشاف: ((فإن قلت: ما معنى إسناد المجيء إلى الله، و الحركة والانتقال إنّما يجوزان على من كان في جهة ؟ قلتُ: هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره و سلطانه . مثلتُ حاله في ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه،

ظهر بحضوره من آثار الهيبة و السياسة ما لا يظهر عساكره كلها و وزرائه و خواصه عن بكرة أبيهم))[٣٠] . وردَّ عليه الآلوسي قوله بالتكرار، فقال: ((ليس الثاني تأكيد للأول، ذلك نظير الحال في نحو قولك: جاؤوا رجلاً رجلاً، وعلّمته الحساب باباً باباً، أي: إذا دكت الأرض دكاً متتابعاً، حتى انكسر وذهب كل ما على وجهها من جبال وأبنية وقصور وغيرها، حين زلزلت المرة بعد المرة وصارت هباءً منثوراً))[٣١]. والذي يبدو أنَّ ما ذهب إليه الآلوسي هو الصواب.

ب-أنَّه بمعنى حط المرتفع بالبسط و التسوية، يقول أبو السعود: ((فالمعنى إذا سويت تسوية بعد تسوية، ولم يبق على وجهها شيء، حتى صارت كالصخرة الملساء)) [٣٢].وهو ما اختاره سيد قطب فقال: ((ودك الأرض، تحطيم معالمها و تسويتها، وهو أحد الإنقلابات الكونية التي تقع يوم القيامة)).[٣٣] ويكتمل هذا المشهد باصطفاف الملائكة، فيصطفون صفاً بعد صف، بحسب منازلهم و مراتبهم محدقين بالجن والإنس [٣٤] .

٤. قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ التكوير ١٧ .

ولفظ ((عسعس)) في اللغة له معانٍ :

أ- أنّه بمعنى أقبل أو أدبر، وهو قول الخليل [٣٥]، وينقل أبو حيان عن المبرد قوله: ((أقسم بإقباله و إدباره وتنفسه، كونه يجيء معه روح و نسيم، فكأنّه نفس له على المجاز)) [٣٦] . فهو من الأضداد، و المعنيان يرجعان إلى شيء واحد، وهو ابتداء الظلام في أوّله وإدباره في آخره، وكان أبو عبيدة يقول: عسعس الليل: أقبل، و عسعس: أدبر [٣٧] .

ب- أنّه بمعنى أدبر، وإليه ذهب الفّراء فقال: ((أجمع المفسرين على أنَّ معنى عسعس: أدبر)) [٣٨] ومنه قول العجاج [٣٩].

حتـــى إذا الصـــبح لهـــا تنفســـا وانجـــاب عنهـــا ليلهـــا و عسعســـا

وهي لغة قريش خاصّة [٤٠]

ج- أنّه بمعنى أقبل، وعليه يكون القسم واقعاً بإقبال الليل وهو قوله: ((إذا عسعس)) وبإدباره أيضاً، وهو قوله: ((والصُبح إذا تنفس))[٤١]. ويرجح هذا قوله بعده: ((والصبح إذا تنفس)) فكأنهما حالتان متصلتان[٤٢]. فكونه بمعنى: أقبل ظلامه، أوفق .، لقوله تعالى بعده: ((والصبح إذا تنفس)) فناسب أول النهار، أول الليل [٤٣]. وهو مثل قوله تعالى: ((والليلِ إذا أدبرَ والصبح إذا أسْفَر))، و يؤيد هذا الرأي مجيء واو القسم، ثمَّ الواو العاطفة بعده، وهي ليَست واواً للقسم، لأنَّها لو كانت للقسم للزم إجازة التعاطف على عاملين، وهو لا يجوز، فالواو الأولى كأنّها نابت عن باء القسم في قوله: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴾ التكوير ١٥. و(إذا) منصوبة بالفعل مباشرة، إذ لم يتقدم في جملة الفعل ظرف تُعَطفُ عليه (إذا)، فتصير نحو: مررت بزيد و عمرو اليوم، فاليوم منصوب بالفعل مباشرة ،و المرور بزيد مطلق غير مقيد بظرف، وإنّما المقيد باليوم المرور بعمرو خاصة، فالظرف في الآية وإن عمل فيه الفعل مباشرة، فهو مقيد للقسم بالليل، لا للقسم بالخنس[٤٤] .

٥. قوله تعالى: ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ ﴾[٤٥].

لمّا دعا الملك النسوة فبرأنّ يوسف، قالت: لم يبقَ إلا أن يُقبلن عليَّ بالتقرير، فأقرّت وذلك قولها: الآن حصحص الحقُّ . تقول: صافَ الكذب و تبيَّنَ الحق، وهذا من قول امرأة العزيز[٤٦] . فهو بمعنى تبيّن بعد الخفاء، أي: ظهر الحق و برز، وهو فعل متعدٍ، من: حصحص البعير، أي: ألقى ثفناته للإناخة [٤٧]، قال الشاعر[٤٨]:

وحصحص في صُـمَّ الحصـى ثفانتـه ورامَ القيـام سـاعةً ثُـمَّ صَـمَّما

ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة و النزاهة، واعترافهنَّ على أنفسهنّ بأنّه لم يتعلق بشيء ممّا اقترفنه، لأنهنّ خصومه، وإذا اعترف الخصم بأنّ صاحبه على الحق وهو على باطل، لم يبقَ لأحدٍ مقال . فشهادة اِمرأة العزيز جازمة بأنّ يوسف (عليه السلام) كان مبرءً عن كل الذنوب، مطهراً عن جميع العيوب، وهي كانت تعلم أنّ هذه المناظرات والتفحصات إنّما وقعت بسببها، فكشفت عن الغطاء و صرّحت بالقول الحق

((حصحص))، فلماذا صرّحت بالحصحصة ؟ لأنَّ يوسف (عليه السلام) راعى جانب اِمرأة العزيز حيث قال :﴿ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ ﴾ يوسف ٥٠، فذكرهن ولم يذكر تلك المرأة البتة، فعرفت المرأة أنّه إنّما ترك ذكرها رعاية لحقها و تعظيماً لجانبها وإخفاءً للأمر عليها، فأرادت أن تكافئه على هذا الفعل الحسن، فلا جرم أزالت الغطاء واعترفت بأنَّ الذنب كلَّه كان من جانبها، وأنَّ يوسف (عليه السلام) كان مبرءاً عن الكل[٤٩] . فحصحص الحق، ووضح وانكشف، وتمكن من القلوب والنفوس، من قولهم: حصحص البعير في بروكه، إذا تمكن واستقر في الأرض. ويرى الزجاج أنَّ اشتقاقه في اللغة من الحِصّة، أي: بانت حصَّة الحق من حصّة الباطل [٥٠].

المبحث الثالث

الدلالة الصوتية للألفاظ الإهتزازية

يقوم هذا المبحث على أنَّ هناك مناسبة بين الصوت و المعنى، أي أنَّ كلَّ صوت من الأصوات يناسب حالة من الحالات التي لا يكاد يخالفها في شيء، وإن خالفها فمرجع ذلك عوامل التطور المختلفة التي تعتري اللغة . ولعلَّ أشمل دراسة وأوفاها في هذا الجانب الدراسة التي قام بها ابن جني، فعقد في خصائصه بابين أولهما: (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، وثانيهما: (أمساس الألفاظ أشباه المعاني)[٥١] تعرّض فيهما إلى أصوات العربية وما يمكن أن يكون لها من قوّة دلالية، يستطيع القاريء أو السامع معرفة ما توحي به من خلال نطقها، راجعاً في ذلك إلى خصائص الصوت نفسه، لا إلى قوة سحرية تعمل عملها في إظهار المعنى . ولا شك أنَّ عدداً كبيراً من أصوات العربية يمكن ملاحظة إرتباطها بمعانٍ معينة، وقد جاءت مركبة في نظم الكلام، وفيما جاء به الباحثون من شواهد على هذه الظاهرة الدليل الأقوى على ذلك[٥٢] . وعلى الرغم من أنّها لم تشمل ألفاظ العربية جميعها ،ولكنّها يصح أن تكون طريقاً ينبغي أن يشق وباباً يجب أن يفتح، ذلك أنَّ متابعة البحث و الاستقصاء في هذا الطريق سيؤدي إلى نتائج عظيمة في تأريخ الكلمة العربية ،كما أنَّه سيؤدي إلى نظرات عميقة في تراكيبها [٥٣].

أولاً: دلالة المخرج والصفة، وهي على أربعة أقسام:

أ- الأصوات الأسنانية اللثوية:

١. لفظة ((زلزل)) :

فالزاي من الحروف الأسنانية اللثوية، في حين أنَّ اللام هو حرف لثوي جانبي(٥٤). فهما مشتركان في الخروج من هذا المكان مع اختلاف بسيط، وهذا التجاور في المخرج يدل على سرعة النطق بالكلمة، فكأنَّ الزلزلة التي تحدث في ذلك اليوم لا تعدلها الزلازل التي حدثت منذ خلق الأرض، لشدتها و قوّتها و سرعتها. فضلاً عن أنَّ الزاي هو حرف رخو مجهور منفتح أيضاً، وهذا الاجتماع في الصفة يؤكد المعنى الذي سقناه، فالرخاوة للأرض تناسب شدة الزلزلة، فكأنَّ الأرض بجبالها الشاهقة رخوة هشة لا تلبث أن تتلاشى أمام هذا الهول والدّمار المنفتح كانفتاح صوت الزاي و اللام، ويصوّر سيد قطب ذلك المشهد فيقول: ((إنّه يوم القيامة حيث ترتجف الأرض الثابتة ارتجافاً، وتزلزل زلزالاً، وتنفض ما في جوفها نفضاً، وتخرج ما يثقلها من أجساد ومعادن وغيرها ممّا حملته طويلاً، وكأنّها تتخفف من هذه الأثقال، التي حملتها طويلاً! وهو مشهد يهز تحت أقدام المستمعين لهذه السورة كلَّ شيء ثابت، ويخيّل إليهم أنّهم يترنحون ويتأرجحون، والأرض من تحتهم تهتز وتمور !مشهد يخلع القلوب من كل تشبث به من هذه الأرض، وتحسبه ثابتاً باقياً، وهو الإيحاء الأول لمثل هذه المشاهد التي يصورها القرآن، ويودع فيها حركة تكاد تنتقل إلى أعصاب السامع بمجرد سماع العبارة القرآنية الفريدة !))(٥٥).

٢. لفظة (صفاً صفاً) :

فالصاد من الحروف الأسنانية اللثوية، في حين أنَّ الفاء هو صوت شفوي أسناني(٥٦). وهذا التقارب في المخرج يعطي إيحاءً بتقارب الصفوف وكثرتها . فضلاً عن أنَّ الصاد هو حرف رخو مهموس مطبق، والفاء مهموس منفتح، وهو ما يشير إلى أنَّه لا يسمع من اجتماع هذه الصفوف إلا الهمس من هول الموقف ،وأيضاً فإنَّ الإطباق في الصاد يدل على كثرة هذه الصفوف، فكأنّها من كثرتها طبق على طبق .

وصفة الانفتاح في الفاء تشعرك بأنَّ عدد هذه الصفوف منفتح، كأنَّها لا نهاية لها من كثرتها.

ب- الأصوات الحلقية والأسنانية اللثوية :

١. لفظة (عسعس)

فالعين من حروف الحلق، في حين أنَّ السين هو حرف أسناني لثوي(٥٧). وهذا التباعد في المخرج يشعرك بتباعد الليل و النهار، فهما متضادان . فضلاً عن أنَّ العين هو حرف مجهور متوسط بين الشدة و الرخاوة، وهو ما يدل على تقدّم الوقت أثناء الليل، ولعلَّ توسطه بين الشدة و الرخاوة هو ما ألبسه هذا المعنى، فالوقت إذا توسط الليل لم يسمع لأحدٍ صوت، إذ يهجع الناس إلى مضاجعهم، وسر التوسط هو ضعف ما يسمع لها من حفيف إذا قورنت بالعين، وضَعْفِ حفيفها يقرّبها من الميم والنون و اللام ويجعلها من هذه الأصوات التي هي أقرب إلى طبيعة أصوات اللين(٥٨).وتكتمل هذه الصورة بحرف السين فهو رخو مهموس ،والليل إذا أرخى سدوله لم يسمع لأحدٍ صوت ،إذ يحل السكون والهدوء ،وهو ما يناسب الرخاوة والهمس التي فيه . فإقبال الظلام يحمل كثيراً من الإيحاءات، فكأنَّ تكرار العين والسين يشير إلى ثنائية الليل والنهار، فالظلمة لابد أن يعقبها ضوء النهار ،وهذان المقطعان يوحيان بجرس الحياة في هذا الليل، وهو يعس في الظلام بيده أو برجله فهو لا يرى، وهو إيحاء عجيب، واختيار للتعبير رائع . وكل متذوق لجمال التعبير والتصوير، يدرك ما في لفظة (عسعس) من ثروة شعورية وتعبيرية، فضلاً عن إشارته للحقائق الكونية، ثروة جميلة بديعة رشيقة، تضاف إلى رصيد البشرية من المشاعر، وهي تستقبل هذه الظواهر الكونية بالحس الشاعر . فالقرآن يصوّر بهذا المقطع صورة من جمال الكون البديع، وحيوية مشاهده الجميلة، ليوحي إلى القلوب بأنَّ القرآن صادر عن تلك القدرة المبدعة، التي أنشأت ذلك الجمال . وما كان لهذه الصورة أن تعبر هذا التعبير لو لا صفات الحروف التي ناسبت ذلك المعنى فأكسبته رونقاً وجمالاً(٥٩).

٢. لفظة ((حصحص))

فالحاء من حروف الحلق، في حين أنَّ الصاد هو حرف أسناني لثوي[٦٠]، وهو ما يعطى إيحاءً إلى شمولية هذين الحرفين لجهاز النطق، والذي ناسب الصدع بالحق والنطق به بعد طول غياب، فكأن الحق زائر طال انتظاره فاشتاقت له الجوارح وشاركت بنطقه جميعها، فالحرفان يحملان من قوة الجرس وروعة الأداء ما يحمل النفوس على الإحساس بالمعنى الذي تحمله . فضلاً عن أن الحاء هو حرف رخو مهموس منفتح، فكأنَّ النطق به قد حُبِسَ مدة طويلة، فلا يكاد يُسمَع إلا همساً وخفية، على خوف من عزيز مصر . فجاء حرف الصاد الرخو المهموس المطبق ،ليطبق على تلك الكلمات وينشرها أمام الملأ، فما لهذا الحق من محيص إلا أن يُصدَعَ به. وتكرار صوتي الحاء و الصاد أعطى للصورة شحنة انفعالية مضاعفة، فجعل اللفظ منسجماً مع المعنى الذي جاء به . وهو ما أكسب النص بعداً جمالياً يستشعره المتلقي ويحس به ويتأثر فيه .

ت- الصوت الشفوي الأنفي والأسناني اللثوي:

ومثاله لفظة (دمدم) :

فالدال من الحروف الأسنانية اللثوية، في حين أنَّ الميم صوت شفوي أنفي، وهو ما يشير إلى فزع الإنسان، فكأنّهم فتحوا أفواههم من هول العذاب الذي نزل بهم، ثمَّ أطبقوها بإطباق شفاههم، وكأنّهم يتحسرون على ما وقع بهم، ولكن بعد فوات الأوان. فرسم لنا مخرج الدال والميم هذه الصورة وذلك المشهد المفزع لحدوث الدمدمة، فجاء اللفظ معبراً ببداعة عن ذلك المقطع، وعرضه بكلّ ما يصاحبه من صياح وتخبط في ذلك الموقف .

فضلاً عن انَّ الدال هو حرف شديد مجهور، فناسبت تلك الشدة وذلك الجهر، التدمير الذي عصف بهم في شدته، وصياحهم و صراخهم الذي صاحب ذلك الدّمار، ويأتي صوت الميم المجهور ليكمل تلك الصورة ويسدل الستار على ذلك المشهد المروّع . ولعلَّ ما جعل اللفظ معبراً أصدق تعبير عن هذا الموقف هو النغمة الشديدة

والصارمة التي امتزجت مع المعنى فأكسبتها تلك الصورة الناطقة، وتكرار صوتي الدال و الميم زاد في إعطاء اللفظ شحنة مضاعفة من التعبير، فجاء منسجماً متناغماً مع الدلالة التي حملها إلينا. فاللفظ يوحي بما وراءه، ويصور معناه بجرسه، ((ويكاد يرسم مشهداً مروعاً مخيفاً ! وقد سوّى الله أرضهم عاليها بسافلها، وهو المشهد الذي يرتسم بعد الدمار العنيف الشديد))[٦١] .

ث- الصوت الأسناني اللثوي والطبقي :

ومثال لفظة (دكاً دكاً)

فالدال حرف أسناني لثوي في حين انَّ الكاف هو حرف طبقي، فجاء صوت الدال ليعبر عن صوت الدك، وكأنك تتخيل مشهد الأسنان وهي تصطك لتعبر عن هذا الدمار . ويأتي صوت الكاف ليكمل ذلك المشهد المروّع، فالأرض تدك كأنها طبقات بعضها فوق بعض، وهي تطبق على ما فيها من بشر و شجر وجبال، ويمكنك استشعار الانفعالات النفسية المتمثلة بالخوف الشديد وقرض الأسنان ببعضها وخروج الدم من اللثة من شدة الاصطكاك، فيأتي الكاف ليؤكد شعور الخوف لديهم، ودنوهم من النهاية، فكما أنَّ صفته الإطباق، فالصورة كذلك مُطبِقة على من فيها . ويرتسم لنا من خلال هذا اللفظ و موسيقاه الحادة التقسيم، الشديدة الأسر، مشهد ترجف له القلوب وتخشع له الأبصار[٦٢]. فضلاً عن أنَّ الدال هو حرف شديد مجهور، فناسب شدة التحطيم والتكسير وتسوية الأرض بمن فيها، وصوت ذلك الدمار الهائل الذي رجفت منه القلوب وخشعت له الأبصار، ثمَّ يأتي صوت الكاف الشديد المهموس ليسدل الستار على ذلك المشهد، ويعلن بهمسه أن لا وجود لشيء على تلك الأرض التي هدأ وسكن ما عليها بعد ذلك الإنفجار الكوني الهائل.

ثانياً : دلالة طول الصوت اللغوي :

أتاح التقدم العلمي ومختبرات الصوت للعلماء فرصة معرفة طول الصوت اللغوي. وأرى أنَّ هذه المسألة مكملة لمِا بدأت به، إذ إنَّ طول الصوت

وقصره يعطي للنّص معنى دلالياً وإيحائياً وتصويرياً، يمكننا ملاحظته من خلال ما سقته من أمثلة.

ونعني بطول الصوت: الزمن الذي يستغرقه النطق بهذا الصوت، مقدّراً بجزء من الثانية.[٦٣] ولطول الصوت أهمية كبيرة في النطق باللغة نطقاً صحيحاً . فالإسراع بنطق الصوت أو الإبطاء به، يترك في لهجة المتكلم أثراً أجنبياً عن اللغة ينفر منه أبناؤها . وليس من الضروري أن يعرف المرء مقدار الزمن الذي يستغرقه نطق كل صوت ليصح نطقه، بل إنَّ المران السمعي يكفي عادة في ضبط هذا الطول دون حاجة إلى المقاييس الآلية .

ولعلَّ أصوات اللين أطول من الأصوات الساكنة، ويليها في الطول الأصوات الأنفية وهي النون و الميم، فهما من أطول الأصوات الساكنة، ثمَّ الأصوات الجانبية كاللام، ثمَّ المكررة كالراء ثمَّ الأصوات الرخوة ذات الصفير أو الحفيف . أمّا أقل الأصوات الساكنة طولاً فهي الأصوات الشديدة أو الانفجارية[٦٤] .

وإذا ما طبقنا هذه القواعد على الألفاظ السابقة فإننا سنشاهد مصداق هذا القول. فلفظة (دمدم) بدأت بصوت شديد مجهور، وهو أقلَّ الأصوات طولاً، وقصر صوت الدال ناسب هذا المقام، فجاء لتصوير عظمة قدرة الله في إطباق التدمير، حتى لا نكاد نجد إمهالاً لهم ولو بجزء من الثانية، وأتبعه بصوت الميم المجهور، وهو أطول من صوت الدال، وكأنَّه يشير إلى طول السكون و الهدوء بعد ذلك الدمار الشديد . فناسب قصر الصوت بدأ العذاب وشدته وقصر مدته، وناسب طول الصوت ما يكون من هدوء مطبق بعد الهلاك العنيف .

وإذا ما انتقلنا إلى لفظة (دكاً دكاً) لا ستشعرنا التناسب بين طول الصوت وقصره، فالدال صوت شديد مجهور يناسب التحطيم وتسوية الأرض بلحظات معدودة، أشار إليها القِصَر في صوت الدال، وأعقبه بصوت الكاف الشديد المهموس ،وهو أطول من صوت الدال، ليدلَّ على السكون بعد العذاب .

أمّا لفظ (زلزل) فإنّه ابتدأ بصوت الزاي وهو من أصوات الصفير وهو رخو مجهور، وهو أقل طولاً من صوت اللام، فكأنَّ الزلزال له وقت قصير جداً، فالعذاب يأتي بغتة ويهلك ويدمر ما على الأرض، فيعقبه الهدوء الذي يمتد فناسب صوت اللام الطويل، لطول زمن السكون . ولعلّنا نلحظ هذا الخط في الاستعمال القرآني . فالصوت القصير يأتي أولاً في ألفاظ العذاب و الهلاك والتدمير، لقصر وقتها الذي يتناسب مع قدرة الله تعالى، في حين يعقبه صوت أطول منه، ليناسب ما يكون بعد العذاب من السكون .

وإذا أخذنا لفظ (عسعس) لوجدنا أنَّ الكلمة ابتدأت بصوت العين الشبيه بالرخو و المهموس، وطوله يناسب امتداد الليل وحلكة ظلامه، أمّا السين فهو أطول من العين وهو من حروف الصفير الرخوة المهموسة، وكأنَّه يشير إلى طول الليل وامتداده . فحقق اللفظ المعنى الكامل و التام لابتداء الليل و امتداده .

ولعلَّ لفظ (صفاً صفاً) يجسد ما ذهبنا إليه، فالصاد من حروف الصفير، فهو صوت رخو مهموس مطبق، أقصر طولاً من الفاء المهموسة المنفتحة، وكيف لا يأتي الترتيب بهذه الصورة و الملائكة تأتي بأمر ربّها صفوفاً، طاعة للأمر الإلهي، فناسب تنفيذ الأمر قصر صوت الصاد، في حين ناسب الطول والانفتاح الفاء التي جاءت بمكانها الذي يدل على طول انفتاح الصفوف، فكأنّها لا نهاية لها .

أمّا لفظ (حصحص) فإنّه ابتدأ بصوت رخو مهموس منفتح، طول زمنه أقصر من الصاد الرخوة المهموسة المطبقة، كأنَّ قول الحق له صفير يمتد، ليحكي قصة سنين من الزمن عاشها نبي الله يوسف (عليه السلام) تحت وطأة عدم النطق بها .كلمة لو قيلت لقصر الزمن وما كانت المحنة لتطول .

ثالثاً: دلالة المقطع الصوتي للألفاظ الإهتزازية :

يمكن تعريف المقطع بأنّه: ((وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت، وتنتهي قبل أوّل صامت يرد متبوعاً بصائت، أو حيث تنتهي السلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد))[٦٥]. ويرى د – إبراهيم أنيس أنَّ المقاطع العربية خمسة هي [٦٦]:

١. صوت ساكن + صوت لين قصير .
٢. صوت ساكن + صوت لين طويل .
٣. صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن .
٤. صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن .
٥. صوت ساكن + صوت لين قصير + صوتان ساكنان .

وقد أثبت الدراسات المختبرية الحديثة أنَّ إنتاج الكلام لا يتمّ إلا بضغط متواصل وثابت من الرئتين خلال المجموعة النفسية الواحدة . فضلاً عن أنَّ تسجيلات الكلام و دراسة طيفه أدّت إلى التأكد من وجود مقاطع متتابعة في إخراج الكلام . وشاهد العلماء أنَّه في حال تسجيل الذبذبات الصوتية لجملة ما، يظهر أثر هذه الذبذبات في شكل خطٍ متموّج، ويتكون هذا الخط من قمم و وديان . وتلك القمم هي أعلا ما يصل إليه الصوت من الوضوح . وتحتلّ الصوائت في معظم الأحيان تلك القمم، تاركة الوديان للصوامت، لذلك اعتمد علماء الأصوات دراسة المقطع كوحدة صوتية أساسيّة في تحليل السلسلة الكلاميّة[٦٧] ويمكننا حصر التشكيل الصوتي للألفاظ الإهتزازية بالآتي :

١. زلزل: / زـــَ ل / زـــَ / ل ـــَ /
٢. دمدم: / د ـــَ م / د ـــَ / م ـــَ /
٣. دكاً دكاً: / د ـــَ ك /ك ـــَ ن/ د ـــَ ك / ك ـــً /
٤. صفاً صفاً: / ص ـــَ ف/ ف ـــَ ن/ ص ـــَ ف/ ف ـــً /
٥. عسعس: / ع ـــَ س/ ع ـــَ / س ـــَ /
٦. حصحص: / ح ـــَ ص / ح ـــَ / ص ـــَ /

ويلاحظ تشابه اللفظين ((زلزل)) و ((دمدم)) في التشكيل المقطعي، فهما يتكونان من ثلاثة مقاطع، و المقطع الأول منهما: / زـــَ ل /، /د ـــَ م /، هما مقطعان طويلان مغلقان، في حين أنَّ المقطعين الثاني و الثالث منهما قصيران مغلقان. وهذه المقاطع المغلقة تعطينا إيحاءً بالعذاب و الهلاك، و كأنّه قد أغلقت عليهم السماء والأرض فأطبقت و زلزلت ودمّرت، فلم يفلت أحدٌ من الهلاك . و لعلَّ مقطع: / زـــَ

ل / يدل على الزلل الذي كانوا عليه، و الخطأ الذي أوقعهم في الهلاك . يقابله مقطع: / د ـــَ م / وكأنَّه يشير إلى تطاير البشر على الجدران من شدة العصف، فأصبحت كبقع حمراء من الدم، لا يعرف لحمها من عظمها . فالدم يعطي بلونه إيحاءً بأنَّ كل بقعة منه هي لكائن حي، كان ينبض بالحياة قبل لحظات من العصف المُهلِك . وموضع النبر في هاتين الكلمتين هو المقطع الأول . يقول د – إبراهيم أنيس بعد توضيح مكان النبر على المقاطع الصوتية: ((هذه هي مواضع النبر العربي، كما يلتزمها مجيدوا القراءات القرآنية في القاهرة))[٦٨].

ويلاحظ أنَّ المقاطع جميعها في الكلمتين من المقاطع المتحركة، وتكرار هذه المقاطع يستغرق زمناً أطول من المقاطع الساكنة، وهو ما يشعرك بالحركة الشديدة التي تناسب حركة الزلزال و العصف الذي سوّى الأرض بمن فيها .

ونرى أنَّ هناك تماثلاً بين ((دكاً دكاً)) و((صفاً صفاً))، في المقطع الصوتي، فكلاهما يتكوّن من أربعة مقاطع، الثلاثة الأولى طويلة مغلقة، و الأخير قصير مفتوح . وربما كان للفاصلة القرآنية أثرها في ذلك التطابق . فيكون النبر هنا على المقطع الثالث من الكلمتين كلتيهما: / دـــَ ك /، / ص ـــَ ف /، فالأول يدل على التحطيم و التكسير وتسوية الأرض بمن فيها، والثاني يشير إلى امتثال الملائكة ومجيئهم مصطفين. وتكرار المقطع الطويل المغلق أعطى للبنية الصوتية داخل التركيب بُعداً إيحائياً هو التضييق و الغلق، ثمَّ يأتي بعد ذلك المقطع القصير المفتوح، ليجعل تلك الكلمات مفتوحة التصور، فلك أن تتخيل ما حدث بعد الهلاك، و لك أن تتصور ما بعد اصطفاف الملائكة . إنّها نهاية مفتوحة لكلّ من أراد أن يتأمل الصورة القرآنية، وما كان لهذه الصورة أن تعطي هذه الدلالات لولا دقة الرسم بالكلمات والأصوات المعبّرة، وما شملته من مقاطع حيَّة نابضة ناطقة .

ونجد التماثل بالمقاطع نفسه في لفظتي ((عسعس)) و((حصحص))، فهما متكوّنان من ثلاثة مقاطع . الأول طويل مغلق، والآخران قصيران مغلقان . وكأنّه يرسم صورة الليل المغلف بالظلام و الهدوء، وصورة شهادة الحق التي صمت بعد

سماعها الجميع، فلا قول بعد إقرار اِمرأة العزيز بذنبها .وهنا جاءت البراءة بعد طول انتظار . والنبر هنا هو على المقطع الطويل المغلق /ع ـــَ س/، /ح ـــَ ص/ وهذا يجسد جانباً جمالياً في التعبير عن هذه المعاني . فلو تأملنا ((العس)) وهو الظلام، لوجدنا أنَّ النبر قد أدى المعنى، فزيادة نبر المقطع تشير إلى أهميته، ليصبح أوضح في السمع ممّا كان، فكما أنَّ الظلام حالك فإنَّ المقطع المغلق يوحي بانغلاق الشيء حيث يسود الظلام في داخله . وكذلك ((الحَص)) فكأنَّ كلمة الحق حصرت في الصدر، فلم تجد إلا أن تخرج، لتريح النفس من ذلك الهم الثقيل وتزيح عذابات الضمير التي ظلت محبوسة . وهو ما أشار إليه المقطع المغلق الطويل في بداية الكلمة .

النتائج والتوصيات

بعد هذه الرحلة المباركة مع القرآن الكريم، تجمعت لديّ بعض النقاط التي تمثل أهم ما تمخضت عنه هذه الدراسة وهي :

١. أكدت الدراسات السابقة على تأثير صفات الحروف في الدلالة والمعنى، أمّا الدراسة الحالية فجمعت بين دلالة المخرج، فضلاً عن الصفة . وهو ما أغفله من كتب في هذا اللون من الدلالة .

٢. إنَّ للمقاطع الصوتية من حيث علاقتها بالدلالة أثراً كبيراً في التعبير، فاستعمال المقاطع المغلقة يناسب لوناً من التعبير، لا تؤديه المقاطع المفتوحة، والعكس صحيح .

٣. هناك تناسب بين طول الصوت وقصره، وبين المعنى الذي تدل عليه اللفظة، فالحدث القصير يناسبه صوت قصير، والحدث الممتد يناسبه صوت طويل، وهو ما أثبتناه من خلال هذه الدراسة .

٤. التناسب بين نوع المقطع من حيث الحركة والسكون، وبين المعنى التعبيري، فالمقطع المتحرك يستغرق زمناً أطول من المقطع الساكن، فأتى كل مقطع بمكانه الدال دلالة إيحائية، تصور المشهد القرآني وكأنَّه ماثل أمامك .

٥. يشكل النبر ظاهرة إيقاعية تخدم المعنى، فيكون النبر على المقطع الذي يدل على الحدث وما يصاحبه من رسم بالكلمات المعبرة .

٦. دقة استعمال القرآن للأصوات، فصفة الصوت جاءت معبرة أصدق تعبير عن المعنى، فاختيار الحروف و تشبيه أصواتها بالأحداث المعبَّر عنها، جاءت مرتبة متسقة داخل الكلمة الواحدة، فتقدّمُ الحرفِ في أوّل الكلمة ليناسب أول الحدث، ثمَّ يأتي بعده الصوت الذي يناسب وسط الحدث، وآخر الكلمة تضاهي نهاية الحدث، بحسب المعنى المقصود .

التوصيات:

١- إجراء دراسة للألفاظ التصويرية في القصص القرآني، دراسة دلالية نحوية صوتية، على غرار ما قمنا به .

٢- إجراء دراسة على مشاهد القيامة على وفق الدلالة النحوية و الصوتية المقطعية الواردة في هذا البحث .

هوامش البحث ومصادره

(١) ينظر: البلاغة الصوتية ٢٩.
(٢) كتاب العين ٥٥/١ .
(٣) الخصائص ٢ / ١٥٧.
(٤) نفسه ١٥٩/٢.
(٥) الخصائص ١٦٤/٢ – ١٦٥.
(٦) دور الكلمة في اللغة ٣١.
(٧) ينظر: الأصوات اللغوية ١٥٨.
(٨) سورة الزلزلة: آية ١.
(٩) ينظر: مفاتيح الغيب ٥٥/٣٢ .
(١٠) سورة الواقعة: آية ٤.
(١١) ينظر: لسان العرب ٤٠٢/٦، مادة: زلل .
(١٢) سورة الحج: آية ١.
(١٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١٨٨/٩.
(١٤) ينظر: المحرر الوجيز ٥١٠/٥، والبحر المحيط ٤٩٦/٨.
(١٥) ينظر: مفاتيح الغيب ٥٥/٣٢.
(١٦) سورة الشمس: آية ١٤.
(١٧) ينظر: لسان العرب ١٩٠/٧، مادة :دمم .
(١٨) ينظر: الكشاف ٧٤٩/٤
(١٩) ينظر: الدر المصون ٥٣٣/٦.
(٢٠) ينظر: مفاتيح الغيب ١٧٨/٣١.
(٢١) ينظر: روح المعاني ٣٦٣/١٥.
(٢٢) ينظر: تفسير القرطبي ٥٣/٢٠، وإرشاد العقل السليم ١٦٥/٩.
(٢٣) ينظر: مفاتيح الغيب ١٧٨/٣١.
(٢٤) ينظر: لسان العرب ١٩٠/٧.
(٢٥) في ظلال القرآن ٣٩١٨/٦
(٢٦) ينظر: تفسير القرطبي ٥٣/٢٠.
(٢٧) سورة الفجر: آية ٢١ – ٢٢.

(٢٨) ينظر: مفاتيح الغيب ١٥٧/٣١.
(٢٩) المصدر نفسه
(٣٠) الكشاف ٧٣٩/٤.
(٣١) روح المعاني ٣٤٢/١٥.
(٣٢) إرشاد العقل السليم ١٥٧/٩.
(٣٣) في ظلال القرآن ٣٩٠٦/٦.
(٣٤) ينظر: روح المعاني ٣٤٣/١٥.
(٣٥) ينظر: الجامع لاحكام القرآن ١٥٥/١٩.
(٣٦) البحر المحيط ٤٢٥/٨.
(٣٧) ينظر: لسان العرب ٢٤٤/٤.
(٣٨) إرشاد العقل السليم ١٨٨/٩.
(٣٩) ديوانه ٦٧ .
(٤٠) ينظر: روح المعاني ٢٦٣/١٥.
(٤١) ينظر: مفاتيح الغيب ٣١ /٦٧.
(٤٢) ينظر: المحرر الوجيز ٤٤٤/٥.
(٤٣) ينظر: روح المعاني ٢٦٣/١٥
(٤٤) ينظر: الانتصاف ٦٩٦/٤ – ٦٩٧.
(٤٥) سورة يوسف: آية ٥١.
(٤٦) ينظر :لسان العرب ٤٦٨/٤.
(٤٧) ينظر: الكشاف ٤٦٠/٢.
(٤٨) البيت لحميد بن ثور، ينظر: ديوانه ١٩.
(٤٩) ينظر: مفاتيح الغيب ١٢٣/١٨.
(٥٠) ينظر: لسان العرب ٤٦٨/٤.
(٥١) ينظر: الخصائص ١٥٧/٢ – ١٥٩.
(٥٢) ينظر: الدلالة الصوتية في اللغة العربية ١١٠.
(٥٣) نفسه ١١٣ .
(٥٤) ينظر: دراسة الصوت اللغوي ٣٢٠ .
(٥٥) في ظلال القرآن ٣٩٥٤/٦ .
(٥٦) ينظر: علم اللغة للسعران ١٤٤.

(٥٧) ينظر: أسس علم اللغة ٨٥ .
(٥٨) ينظر: الأصوات اللغوية ٨٥.
(٥٩) ينظر: في ظلال القرآن ٣٨٤٢/٦ .
(٦٠) ينظر: فقه اللغة للضامن ١٥٧ .
(٦١) في ظلال القرآن: ٣٩١٨/٦ .
(٦٢) ينظر: في ظلال القرآن ٣٩٠٦/٦
(٦٣) ينظر: الأصوات اللغوية ١٤٥ .
(٦٤) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٤٦ .
(٦٥) أبحاث في أصوات العربية ٨ .
(٦٦) ينظر: الأصوات العربية ١٥٣ .
(٦٧) ينظر: علم الأصوات العام ٩٦ .
(٦٨) الأصوات اللغوية ١٦١ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

- أبحاث في أصوات العربية، د – حسام سعيد النعيمي، ط١، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد ١٩٩٨ .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد (٩٥١هـ) ،ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ١٩٩٤.
- الأصوات اللغوية، د – إبراهيم أنيس، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ٢٠٠٧.
- الإنتصاف، أحمد بن المنير الإسكندري ،ط٥، دار الكتب العلمية، على هامش الكشاف، لبنان ٢٠٠٩.
- البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف (٧٤٥هـ) ،ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ٢٠٠٧.
- البلاغة الصوتية في القرآن، محمد إبراهيم شادي ،ط١، مطابع مختار الإسلامي ١٩٨٨.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ) ،ط٢،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ٢٠٠٥.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٠.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ،أبو العباس شهاب الدين بن يوسف السمين الحلبي (٧٥٦هـ) ،تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض وآخرين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٩٩٤.
- الدلالية الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر، منشورات جامعة سبها ،ليبيا ١٩٩٨.
- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة د – كمال محمد بشر، ط٢، القاهرة ١٩٧٥.
- ديوان حميد بن ثور الهلالي، دار الكتب المصرية ١٩٥١.
- ديوان رؤبة بن العجاج، عناية وتصحيح وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة ١٤٣٤هـ .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (١٢٧٠هـ)، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، ط٣، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ٢٠٠٩.
- علم الأصوات العام، بسّام بركة، مركز الإنماء القومي، بيروت – لبنان ١٩٨٨.
- فقه اللغة، د. حاتم صالح الضامن، دار الحكمة للطباعة والنشر، ط١، بغداد ١٩٩٠ .
- في ظلال القرآن، سَيّد قطب، ط٣٤، دار الشروق ٢٠٠٤.
- كتاب العين، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي، ط١، دار الرشيد للنشر والتوزيع – بغداد ١٩٨٠ .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، رتّبه وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين ،ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ٢٠٠٩.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري (٧١١هـ)، حقّقه وعلّق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ٢٠٠٥.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٥٤٦هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ،ط٢، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ٢٠٠٧.
- مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (٦٠٤هـ) ،ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ٢٠٠٩.